بمعللة

ولا عوض بل يجوز ان يخلق خلقا في النار مخلدين فيها ابدا من غير ان يكون قد عصوا
او لا قال الناصب خفضه الله اقول مذهب الاشاعرة ان افعال الله تعالى
ليست معللة بالاغراض وقالوا لا يجوز تعليل افعاله تعالى بشيء من الاغراض كما تحير
بعد ... وافقهم في ذلك جماهير الحكماء والالهيين وهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
ان اراد تخليد عباده في النار فهو المطاع والحاكم ولا تاثير للعصيان في افعاله بل هو المؤثر
المطلق انتهى اقول لا يخفى ان اهل السنة يشنعون دائما على الامامية والمعتزلة
بموافقتهم للفلاسفة في بعض المسائل وان وقع تلك الموافقة على سبيل الاتفاق
وههنا افتخر الناصب بموافقة الحكماء للاشاعرة ومن المضحكات انه اورد بدل
الفلاسفة لفظ الحكماء تبعيدا للاذهان عما كانوا يشنعون به غيرهم من موافقة
الفلاسفة ثم جعل الاشاعرة المتاخرين عن الفلاسفة بالوف سنين متبوعا لهم
مع ان ما نسبه اليهم من موافقتهم للاشاعرة في نفي تعليل افعال الله تعالى عن الاغراض
افتراء عليهم وانما ذلك شيء فهمه بعض القاصرين عن ظواهر كلامهم وقد صرحوا بخلافه
في مواضع منها ما ذكره بعض المتالهين من المتاخرين حيث قال في خطبة بعض مصنفاته
والصلوة على الغاية والمقصود محمد منبع الوجود ثم قال في ترجمته فان قيل ان يقول انكم
منعتم الاغراض بالنسبة الى افعال الجواد المطلق وقلتم ان افاضته للوجود ولوازمه
جودا مطلقا فلا يستلزم شيئا من الاغراض والا لما تحقق معنى الجود بما قررتموه فكيف
اثبتم الغاية وجعلتموها ههنا العلة في الفيض وذلك ينافي ما قررتموه ثم اجاب بانا
لا نمنع الغاية اللازمة للغرض مطلقا وانما منعنا الغرض المستلزم للاستكمال او لاظهار
الكمال ولم نمنع الغاية اللازمة في افعال الكامل لان فعل الكامل يجب ان يكون كاملا
في حد ذاته لاستحالة ان يصدر على الكامل الا ما يليق بكمال فان افعاله كلها لا بد ان تكون مشتملة
بحكم او اغراض وغايات يعجز العقول عن تفصيلها واذا تحقق ذلك لم يلزم التناقض
بين ما قررناه انفا وبين ما اثبتناه ههنا من ان الغاية من الافاضة المذكورة والمقصود
الحقيقي منها هو النشاة المحمدية من حيث ان اتساق الوجود على ترتيبه مؤديا الى
الختم بالوجود الكامل الظاهر فيه خصايص تلك الوجودات فصح ان يقال انها كلها
مقصودة بالعرض لانها كالشروط والاسباب المعدة لهذه النشاة الخاتمة
فلا جرم صح ان يقال انها الغاية والمقصود وهذا دقيق لا يفهمه الا اهل الالباب لا من
قنع بالقشور انتهى كلامه واما قول الناصب وان اراد تخليد عباده في النار فهو المطاع آه
ففيه انه يقتضي نفي الحكمة والمصلحة في جميع افعاله تعالى ايضا وبه يعلم منه ان ما يذكره المتاخرون من
الاشاعرة في بعض المراتب من انا ننفي الغرض والغاية دون الحكمة والمصلحة كلام
لا اصل له عندهم وانما ذكروه عند ضيق الخناق والاستحياء عن الافتضاح عند العقلاء
انتهى قال المص رفع الله درجته وقالت الامامية لا يحسن في حكمة الله تعالى ان

من المضحكات

في حكمته ان يظهر المعجزة
لا يحسن ... على يد الكذابين

يظهر المعجزات على يد الكذابين ولا يصدق المبطلين ولا يرسل السفهاء والفساق و
العصاة وقالت الاشاعرة يحسن كل ذلك قال الناصب خفضه الله
اقول لا حسن ولا قبيح بالعقل عند الاشاعرة بل جرى عادة الله تعالى بعد اظهار المعجزة
على يد الكذابين لا القبح في العقل وهو يرسل الرسل هم الصادقون ولو شاء تعالى
ان يبعث من يريد من خلقه فهو الحاكم في خلقه ولا يجب عليه شيء ولا شيء منه قبيح
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى اقول اما انه لا عند الاشاعرة لا حسن ولا قبيح عندهم
بالعقل فدليل على انهم معزولون عن العقل بل عن السمع ايضا كما ستوضحه ان الله تعالى
واما قاعدة جريان العادة فقد سبق الكلام في بطلانها بما لا مزيد عليه فالبناء عليه
كالبناء على الهواء والرقم على الماء ثم لا يخفى ان قول الناصب ولو شاء تعالى ان
يبعث من يريد من خلقه فهو الحاكم آه صريح في جواز بعث النبي الكاذب فان قوله من
يريد من خلقه عام شامل للصادق والكاذب ولم يصرح به استحياء وهو دليل على تعنتهم
فافهم قال المص رفع الله درجته وقالت الامامية ان الله سبحانه وتعالى لم يكلف
احدا فوق طاقته وقالت الاشاعرة لم يكلف الله احدا الا فوق طاقته وما لا يتمكن
من تركه وفعله والامهم على ترك ما لم يعطهم القدرة على فعله وجوزوا ان يكلف الله تعالى
مقطوع اليد الكتابة ومن لا مال له الزكوة ومن لا يقدر على المشي للزمانة الطيران الى السماء
وان يخلق العاطل الزمن المفلوج الاجسام وان يجعل القديم محدثا والمحدث قديما
وجوزوا ان يرسل رسولا الى عباده بالمعجزات ليامرهم بان يجعلوا الجسم الاسود
ابيض دفعة واحدة ويامرهم بالكتابة الحسنة ولا يخلق لهم الايدي والآلات
وان يكتبوا في الهواء بغير دوات ولا مداد ولا قلم ولا يد ما يقرؤه كل احد وقالت الامامية
ربنا اعدل واحكم من ذلك قال الناصب خفضه الله تعالى تكليف ما لا يطاق
جائز عند الاشاعرة لانه لا يجب على الله شيء ولا يقبح منه فعل اذ يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ومنع المعتزلة لقبحه عقلا والحال انهم لا بد ان يقولوا به فان الله تعالى اخبر
بعدم ايمان ابي لهب وكلفه الايمان فهذا تكليف ما لا يطاق لان الايمان محال و
فوق طاقته لانه ان امن لزم الكذب في خبر الله تعالى وهو اتفاقا محال وبهذا شيء
يلزم المعتزلة القول بتكليف ما لا يطاق ثم ان ما لا يطاق على مراتب اوسطها ما لا يتعلق
به القدرة الحادثة عادة سواء امتنع تعلقها به لا لنفس مفهومه كخلق الاجسام ام لا بان
يكون من جنس ما يتعلق به كحمل الجبل والطيران الى السماء والامثلة التي ذكرها الرجل الطامة
فهذا يجوزه الاشاعرة وان لم يقع بالاستقراء وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقد عرفناك معنى هذا التجويز فيما سبق انتهى اقول تقدم ان الوجوب
الذي ذهب اليه الامامية والمعتزلة انما هو بمعنى ايجاب الله تعالى على نفسه شيئا
بمقتضى حكمته كما دل عليه قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة وغير ذلك لا بمعنى ايجاب
غيره

لم يكلف احدا فوق طاقته

السماء

Copyright © King Saud University